الزحف السكاني على المناطق الخضراء في العاصمة بغداد

م.د. صباح خلف جبر الكناني
المديرية العامة لإعداد المعلمين والتدريب والتطوير التربوي

الملخص:

نستخلص من هذا البحث أن مشكلة الزحف السكاني على مناطق الخضراء تعد من المشكلا التي واجهت جميع دول العالم ومنها العراق ولاسيما بغداد التي تعد من عواصم العالم التي عانت من ظاهرة النمو الحضري منذ مطلع الخمسينيات الهجرات الواسعة من الريف إلى المدينة وبسبب ترك الفلاحين أراضيهم خربا من الإقطاع كما نزحت إليها موجات سكانية من المدن العراقية الأخرى لأسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية فضلا عن الزيادة الطبيعية (الولادات) وهذا العدد الكبير من السكان يحتاج إلى مناطق سكنية كثيرة لاستيعاب هذه الأعداد مما أدى إلى زحف هذه الأعداد الكبيرة من السكان إلى المناطق الخضراء الواسعة المخصبة للنشاط الترفيهي أن الزحف العمراني على المناطق الخضراء في المدن العراقية وفي مدينة بغداد بشكل خاص اخذ بالتزايد في المرحلة الحالية وخصوصاً بعد الاحتلال الأمريكي، إذ يشير واقع حال مدينة بغداد إلى التجاوزات عديدة من المواطنين بغياب السلطة القانونية .ويوصي البحث التأكد بأن المخطط الأساس لمدينة بغداد يعد قانونياً ملزماً للأطراف جميعها ،وان الإخلال بأي جانب من استعمالات الأرض سيؤثر في الجوانب الأخرى. ويقترح الباحث إجراء دراسة مماثلة على المناطق الخضراء في المحافظات الجنوبية.

1- مشكلة البحث:

تُعدّ المناطق الخضراء جزءاً مهما من أجزاء البناء الخضري وعنصراً من عناصر التركيب الداخلي للمدن، وذلك لوظائفه البيئية والاجتماعية والإجمالية .وجدت المناطق الخضراء لتوفر في المدينة جوا هادئاً مريحاً وخالياً من الملوثات، ويوفر فرصة الاتصال مع الطبيعة وممارسة النشاطات الترفيهية فضلاً عن تعزيز الروابط بين أفراد مجتمع المدينة الواحدة ، وتزداد الفائدة عندما تتوافر مناطق للجلوس في هذه الحدائق .لذلك نرى أن الدول وعلى الأخص المتقدمة منها أولت هذا الجانب الكثير من اهتماماتها إلا أن الاهتمام بهذا الجانب في العراق كان وما يزال دون المستوى المطلوب ويتجسد في مستوى التجاوز على المناطق الخضراء وعدم الاكتراث بأهميتها من النواحي المناخية والجمالية والبيئية ... من خلال عدم تنفيذ المخطط الأساس لها بل التجاوز عليه . ومن هنا كان اختيار بغداد (منطقة الدراسة) وما عانته من

المشكلات المذكورة سابقا من انفجار سكاني وما نتج عنه من مشكلات كثيرة فضلاً عن ما تعانيه من مناخ قاس يجعل من المناطق الخضراء حاجة ملحة لمعالجة الظروف القاسية التي تعانيها المدينة وخصوصا في السنوات الأخيرة (بعد العدوان والاحتلال الأمريكي على العراق). وتتجسد مشكلة البحث بالتساؤلات الآتية: ما هو سبب الزحف السكاني على المناطق الخضراء؟ وما هي الآثار التي تتولد نتيجة عملية الزحف؟ وهل أن النمو الخضري لمدينة بغداد؟ وعدم وجود معالجه جدية في وضع سياسات إسكانية واضحة جعل من منطقة التجاوز الخضراء مسألة حتمية بما في ذلك الاستغناء عن الحدائق المنزلية والأراضي الزراعية فضلاً عن التجاوزات الأخرى التي حصلت وتحصل مستقبلاً .

2- أهمية البحث :

لقد واجه موضوع استعمالات الأرض للإغراض السكنية مشكلات جديه في المدن العراقية وخصوصاً في مدينة بغداد ،إذ تكررت الإخفاقات في تنفيذ المخطط الأساس فيما يخص المناطق الخضراء نتيجة تجاهل أهميتها المناخية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية ووضعت قرارات قصرت في فهم طبيعة هذا المكون الأساس للبيئة في ضل غياب أطار مؤسسات مدعم بالكفاية وغياب التشريعات البيئية وضعف الوعي البيئي لدى هذه المؤسسات والمجتمع بشكل عام . وتتجلى أهمية البحث بالنقاط الآتية :

1- وجود تجاوز في الهيكل السكني على المناطق الخضراء في تنفي المخطط الأساس لمدينة بغداد.
2- تجاهل التشريعات البيئية في العملية التخطيطية وإغفال تنفيذ بعضها .
3- وجود اثأر بيئية خطيرة بسبب الرقعة الخضراء لمدينة بغداد .
4- ضعف الوعي البيئي لدى الجهات ذات العلاقة بالعملية التخطيطية .

3- أهداف البحث:

1- وضع إستراتيجية للحفاظ على المناطق الخضراء على وفق معايير مقبولة .
2- الاهتمام الجدي بالبعد البيئي في تنفيذ المخطط الأساس لمدينة بغداد .
3- نتائج النمو السكاني في المدينة وتأثيرها في استعمالات الأرض وخصوصاً المناطق الخضراء .

4- حدود الدراسة :

تتحدد الدراسة مكانية بمدينة بغداد ومساحتها(4555) كم2 أي(1,5 % من مساحة العراق) المعروفة وموقعها الجغرافي بين دائرة عرض (33,10- 33,30) شمالاً وخطي طول (14,14 – 14,15) شرقاً، إما الحدود الزمانية متمثلة بعام(2012) .

5- منهجية البحث :

لانجاز أهداف البحث واستناداً إلى الفرضية السابقة اتبعنا المنهج التحليلي والوصفي من خلال الاستنتاج من بعض النماذج المأخوذة كحاله دراسية ومن خلال الخرائط لمنطقة الدراسة . قبل التعرف على مشكلة البحث السكاني على المناطق الخضراء في بغداد يجب التعرف على مدينة بغداد بنبذه مختصره كونها موقع المشكلة حيث تقع مدينة بغداد ضمن منطقة السهل الرسوبي المنبسطة ما بين دائرة عرض (33,10 -33,30) شمالا وخطي طول (14,14 - 14,15) شرقا ؟ يخترق مدينة بغداد نهر دجله ويقسمها إلى قسمين هما (الكرخ – الرصافة) يقع الكرخ على الجانب الأيمن والرصافة على الجهة اليسرى . ويحدها من الشرق نهر ديالى الذي يصب في نهر دجله شرق مدينة بغداد [1] . ترتفع عن مستوى سطح البحر، إما المحافظات التي تحد مدينة بغداد هي (صلاح الدين من الشمال ومحافظة ديالى من الشرق ومحافظة الانبار من الغرب ومن الجنوب محافظة بابل ومن الجنوب الشرقي محافظة واسط) [2] وهما اصغر المدن العراقية وموقعها في وسط العراق جعلها نقطه مركزيه جاذبه ومنها يتفرع مختلف وسائل النقل وبالعكس .وهي عاصمة العراق تبلغ مساحتها (4555) كم2 أي (1,5 %من مساحة العراق) وفيها اكبر نسبه من السكان ،إذ تعيش الغالبية العظمى من السكان في العاصمة، وتعد محافظة بغداد الأقرب بين المحافظات لتحقيق الأهداف الإنمائية [3]، إنّ مدينة بغداد تعد من عواصم العالم التي عانت من مظاهر النمو الحضري من مطلع الخمسينيات من القرن العشرين، إذ واجهت هجره متنامية من الريف للمدينة بسبب ترك الفلاحين لأراضيهم هربا من القطاع , كما نزحت إليها موجات سكانية كبيره من المدن العراقية الأخرى لأسباب اقتصاديه واجتماعية وسياسية، فضلا عن الزيادات الطبيعية (الولادات)، إذ تشير الدراسات إلى أن تعداد السكان في بغداد حوالي (2,2) مليون نسمه في عام 1970، وبعد اقل من ثلاثة عقود تحديدا في عام 1997 ارتفع ليبلغ (5,423964) مليون نسمه , وفي عام 2007 بلغ (7,145470) مليون نسمه , أن مساحة مدينة بغداد تضاعفت نتيجة للتوسع الحضري الذي نجم عنه التوسع العمراني منذ عام 1930 ولغاية الآن بحدود مائة ضعف، كما توسعت بجميع الاتجاهات بعد أن كانت تقتصر على مساحات صغيره بجانب الرصافة مقابل جزء صغير في الكرخ وقريتين تشملان الأعظمية والكاظمية، حيث كانت الأراضي المحيطة بها عبارة عن بساتين عامره تمد الأراضي بالمزروعات الغذائية وتؤثر في مناخ المدينة وبيئتها بشكل ايجابي[4]. وهذا العدد الكبير من السكان يحتاج إلى مناطق سكنيه كثيرة لاستيعاب هذه الأعداد، لذا بدأ الزحف السكاني بالتوجه نحو المناطق الخضراء والخارطة (1) تبين الموقع الجغرافي لمدينة بغداد .

لا يوجد تعريف واضح للمناطق الخضراء لكنه يتداخل مع مصطلحات عديدة فمنها ما يعرف بالفضاء الأخضر وآخرين بالمساحات الخضراء وأكثر أستعمالاً هو المناطق المفتوحة التي تعد المناطق الخضراء جزءا منها [5] .

يعرف الفضاء الأخضر بأنه: الأرض المفتوحة المزروعة ذات الصفة الترفيهية ويعرفها (Goodman) بأنها الأراضي التي لا تحتوي على بناء لمختلف الاستعمالات الأرضية بل تحتوي على الخضرة والمياه والأراضي الواسعة وتتمتع بالهواء النقي وتكون مخصصه للنشاط الترفيهي العام أو أنها تضم متنزهات حكومية [6] . ثم تعريف المناطق الخضراء بأنها الأرض المفتوحة المزروعة ذات الصفة الترفيهية , أو تلك المساحة التي يكون الجزء الأكبر منها مغطى بالخضرة , والثيل , والازهار، والأشجار بأنواعها المختلفة . ثم التطرق إلى مستويات المناطق الخضراء بدءا من المدينة – القطاع – الحي – المحلة السكنية . ولأجل تحقيق مناطق خضراء ناجحة داخل المحلة السكنية فأن ذلك يتطلب توافر مواصفات : الاحتوائية , والأمان , والتدرج الهرمي بدءا من الخاص والعام لسهوة الوصول . تم استعراض مجموعة المعايير العالمية والعربية ولمحليه لغرض المقارنة والتعرف على دور الظروف المحلية في اختلاف هذه المعايير.

استناداً إلى قانون التصميم الأساسي لمدينة بغداد (156) لسنة (1971) فأن معدل حصة الفرد من المناطق الخضراء على مستوى المحلة السكنية قد بلغ (5 م2) للشخص، إما معايير هيئة التخطيط الإقليمي لعام (1977) فقد حدد مساحة المناطق الخضراء (3,5 – 4,5 م2 لكل شخص) وبالرجوع إلى واقع حال المدن العراقية وجد أن معظمها يعاني من فقر في المناطق الخضراء وهي بحاجه إلى مساحات خضراء أضافية لتنسجم مع المعايير العالمية الموضوعة .

ترتكز شبكة المناطق الخضراء في المدينة على الخصائص الآتية للمنطقة الخضراء:

1- ارض مزروعة أو شبكه مغطاة بالعناصر النباتية .
2- إنها ذات صفه ترفيهية .
3- تستخدم لتهوية القطاعات السكنية والنشاطات الرياضية والعلمية .

وتعد الفضاءات المفتوحة والخضراء على مستوى مركز المدينة فريدة من نوعها من حيث كونها تعكس مدى تحضر الإنسان ومدى تقدم البلد وكذلك مدى التطور الاجتماعي في تلك الحقبة لأنها نموذج لصنع الإنسان لا الطبيعة من حيث التخطيط والتصميم واختيار النباتات والمناطق المبلطة [7]، وقد قامت مديرية التخطيط والهندسة العامة وحدة البحوث والدراسات، بتحديد المكونات الرئيسة لشبكة المناطق الخضراء في المدينة وهي الحدائق والمتنزهات بمختلف مساحاتها، والملاعب والساحات الرياضية، ورياض الأطفال، كما تدل الحدائق الخاصة بالمساكن والمقابر وحدائق الحيوانات والمؤسسات (مستشفى أو مدرسه أو شرطة الحماية المحيطة

بالصناعة ..الخ) فضلاً عن المسطحات المائية التي لا تستخدم لغرض المواصلات كالبحيرات الصناعية [8] .

1- المناطق الخضراء داخل المدينة وتشمل :

أ- المتنزهات بنوعيها المحلية والمركزية .

ب-المساحات الخضراء لمجموعة المجمعات السكنية.

ت-المساحات الخضراء لمجمع سكني .

ث-المساحات الخضراء حول الطرق الرئيسة في المدينة .

ج- المساحات الخضراء ذات المواصفات الخاصة , كالحدائق في المعامل والمصانع والمدارس والمستشفيات والمجمعات الرياضية

ح- الحدائق المنزلية .

خ- المساحات الخضراء ذات الصفة الوقائية .

د- البساتين المنتشرة داخل المدينة .

2- المناطق الخضراء خارج المدينة وتشمل [9] :

المتنزهات الإقليمية والغابات والأراضي الزراعية والأحزمة الخضراء .

أهمية المناطق الخضراء: [10]

تبرز أهمية المناطق الخضراء ضمن المحاور الآتية :

1- الأهمية البيئية :

تُعدّ مشكلة تلوث البيئة من أهم التحديات التي تواجه الإنسان المعاصر في القرن الحادي والعشرين وخصوصا بعد التطور الهائل الذي شهده العالم في مختلف المجالات وخاصة المجال الصناعي الذي أدى إلى انتشار كميات كبيره من مختلف المواد والعناصر الكيمياوية في الهواء والماء والتربة التي تؤدي إلى تدهور صحة ونظافة البيئة والإنسان .إنّ مدينة بغداد كغيرها من المدن تعاني من مشكلة التلوث البيئي الناتج من أسباب عديدة منها النمو لسكاني تداخل استعمالات الأرض بحيث تداخلت المساحات المخصصة للإغراض السكنية والصناعية والتجارية في توليفه غريبة كانت مدينة بغداد وما زالت تعاني منها وخير مثال على ذلك الشوارع الصناعية في بغداد كالشيخ عمر , فضلا عما تشهده المدينة من أثار الحروب وأخرها الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية ودول التحالف على العراق وما أفرزته من تلوث في نواحي الحياة جميعها . من هنا تبرز الأهمية البيئية للمناطق الخضراء من خلال قدرتها على امتصاص الزيادة الكبيرة لبعض الغازات كغاز ثاني اوكسيد الكاربون عن طريق التركيب الضوئي , إذ ثبت علمياً أن عملية التركيب الضوئي في النباتات تزداد طردياً مع زيادة نسبة ثاني اوكسيد الكاربون في الجو .وقد حسب أن النبات يستطيع امتصاص (10000) كغم من الكاربون

للهكتار الواحد / يوم أي أن كل (100) سم2 من أوراق النبات يمكنها استغلال 2-24 ملغم من ثاني اوكسيد الكاربون لكل ساعة أضافية إلا أنها تستطيع إضافة نسبه معينه من الأوكسجين لذلك يستنتج البحث أن النباتات في المناطق الخضراء عنصر فعال في تنقية الهواء من الملوثات .

2- الأهمية المناخية :

تُعدَّ المناطق الخضراء من أهم الوسائل المستخدمة في الحد من تأثير العوامل المناخية الرئيسة وتحسن ظروف المناخ الموضعي وخلق ظروف أكثر لحياة الإنسان وراحته بعده هدف التخطيط ووسيلته . وأن الدور الذي تؤديه المناطق الخضراء في السيطرة على العناصر الرئيسة للمناخ المحلى يكمن في معالجة تأثير العناصر المناخية ومنها (الإشعاع الشمسي والحرارة والرطوبة والرياح) [11] وكالاتي :

1- الإشعاع الشمسي :

وتعني عملية انبعاث الأشعة والمصدر الأساس لها الشمس، إذ أن كل (1 م2) من سطح الشمس يشع طاقه تقدر بحدود (100,000) حصان وبسرعة تساوي سرعة الضوء تنتقل هذه الطاقة على هيئة أشعه فوق البنفسجية (موجات صغيره) وأشعه تحت الحمراء (موجات طويلة) ونحن نستقبل هذا الإشعاع على شكل حرارة وجزءً على شكل ضوء مرئي . كما أن المسطحات المائية والرملية والمبلطات تعكس الإشعاع الشمسي وتسبب السطوع المؤذية للبصر فضلاً عن الإشعاع العالي المنبعث .من ذلك نستنتج أهمية المناطق الخضراء في التقليل من الإشعاع الشمسي والتقليل من السطوح أيضاً لتأمين مجال الراحة الحرارية للإنسان في مدينة بغداد التي تعاني من زيادة في درجات الحرارة وخصوصاً في فصل الصيف .

2- تكوين الظلال: [12]

يقارن (ارثر بوين) بين المظلات النباتية والبنائية وتبين أن الكفاية الأفضل والأكبر للتظليل باستخدام النباتات، وقد بينت الدراسات السابقة أن النباتات من الوسائل الفعالة في تكوين الظلال، إذ أن الأشجار التي يبلغ ارتفاعها (10) قدم (3,5 م) إلى(15) قدم (4,57 م) ،إذ تعد من أفضل العناصر المظللة الأخرى .

3- درجات الحرارة :

إنَّ المناطق الخضراء , تقلل من درجات الحرارة العظمى في حين ترتفع درجات الحرارة الصغرى داخل المنطقة المظللة ،وبذلك فأن التشجير يخفف المعدل الحراري باتجاهين مرغوبين:

- استهلاك كميه من أشعة الشمس بعملية التركيب الضوئي .
- استهلاك كميه من أشعة الشمس في عملية التبخر والنتح في النباتات .

- امتصاص كميه من أشعة الشمس عن طريق الأوراق والأغصان وجذوع النباتات وخزنها نهارا .

4- الرطوبة : [13]

من خلال تحلي لمعدات الرطوبة النسبية في مدينة بغداد نلحظ أنها منخفضة جدا وأن أي عمليه تؤدي إلى رفع الرطوبة النسبية في اشهر الصيف الحارة والجافة ذات فائدة كبيره خصوصا إذا ما عرفنا أن الرطوبة النسبية المثلى للإنسان هي(60%) , لان أية زيادة في الرطوبة النسبية تؤدي إلى زيادة المحتوى المائي للهواء مما يساعد على ترطيب الهواء وتبريده. وتلعب المناطق الخضراء دورا في رفع معدلات الرطوبة النسبية بما يقارب(11%) . لذلك تبين أهمية المناطق الخضراء في التقليل من درجات الحرارة كنتيجة لامتصاص الحرارة وعملية التعرق للنباتات وتعد أفضل وسيله لتلطيف الجو في المناخ الحار الجاف الذي تمتاز به مدينة بغداد، من خلال امتصاص درجات الحرارة وزيادة نسبة الرطوبة للوصول إلى مجال الراحة الحرارية للإنسان في مدينه باتت درجات حرارتها غير محتمله .

5- حركة الرياح :

تُعد الأشجار والشجيرات أكثر الأنواع مألوفة لمصدات الرياح، إذ تحجب الرياح المزعجة المحملة بالأتربة وتقوم بتقليل شدتها وترشيحها ومن الأتربة وتحويل مسارها، بينما تمرر جزءا من الرياح .وتأثير المناطق الخضراء يظهر أيضاً على حركة الرياح وسرعتها ونقائها وأتجاهها، إذ تحفظ الأتربة من الانجراف وبذلك تحد من حدوث العواصف الترابية.

لذلك فالمناطق الخضراء تلطف الجو بتخفيف أشعة الشمس وقوة الرياح والإمطار , فأوراقها تمتص أشعة الشمس فتعكسها فنحس بالبرودة حين نقف تحت شجره والرياح تصل إلينا اخف من وجود الأشجار . لذلك فأن زرع الأشجار حول المنزل يخفف من استهلاك الطاقة، إذ لا نعد بحاجه إلى تبريد أو تدفئه طول الوقت .

3- الأهمية الترفيهية: [14]

إنَّ الفضاءات المفتوحة (ومنها الخضروات) وما تحتويه من عناصر الطبيعية لها تأثير كبير في سلوك الإنسان وتصرفاته , إذ تولي الدراسات الاجتماعية بأنه، إذ عاش سكان المدينة في منازل تحيطها عناصر طبيعية وعبر عدد من الأجيال سيكون هناك بعض التحسين في سلوكهم الاجتماعي، لأن وجود الأماكن الطبيعية المخصصة للترفيه مباشرة داخل البيئة السكنية لها تأثير في الإنسان من الناحية الجسمانية، فضلا عن شعوره العميق باستمرار الحياة نفسها .

4- الأهمية الجمالية:

من فوائد المناطق الخضراء أضافة رونق وجمال طبيعي على المكونات العمرانية في الإحياء السكنية كذلك تضيف إلى مورفولوجيا المدينة طابعا جماليا مرغوبا .أن المناظر الخلابة

يشكل متعة لحاسة النظر , وروائح النباتات تدغدغ حاسة الشم , وأصوات البرية وحيواناتها تجعل حاسة السمع في تيقظ دائم , وملمس الأرض والنباتات والأشجار يجعل حاسة اللمس في تأهب، ناهيك عن مذاق الإعشاب العطرية وثمار الأشجار المختلفة التي تحاكي حاسة الذوق .

الوظائف الجمالية للنباتات (للمناطق الخضراء) في البيئة الحضرية هي:

إنَّ النبات عنصر طبيعي، إذ تعد الحالة الطبيعية المجردة للنبات سببا كافيا لاستخدام عنصراً جمالياً في الفضاءات الحضرية المفتوحة لإعطاء الراحة النفسية للإنسان , ولاسيما إذا كان يعيش في عالم ممتلئ بالعناصر والمواد الصناعية التي هي من صنعه , في حين أن استعمال النبات يؤدي إلى إدخال الطبيعة إلى المدينة وتوفر عناصر لها ملمس ولون لا حد له من الاختلافات. فضلاً عن كون العناصر النباتية تعد عنصرا تصميميا في تقويه وتثبيت فكره المصمم في حالات استعمالها ضمن المراحل التصميمية وليس إضافتها بشكل عشوائي , وكون النباتات تعد عنصر تلوين في الطبيعة . لذلك فمن الواضح والبديهي أن النباتات تضفي على الطبيعة عنصرا جماليا، إذ تكون مدينة بغداد في أمس الحاجة إليها لما تشهده من تشويه في الهيكل والمضمون .

5- الأهمية الاقتصادية: [15]

هناك ادوار مهمة كثيرة للنباتات في حياة الإنسان والمجتمع منها اقتصاديه، إذ توفر للإنسان الغذاء وكذلك توفر جوانب سياحية (متنزهات .. حدائق ..) تعود بمردودات اقتصادية.

6- الأهمية الاجتماعية :

أثبتت الدراسات أن الإحياء التي تتمتع بالمناطق الخضراء يكون سكانها أكثر استقراراً نفسياً وشبابها بعيدون عن الجريمة .ويشعر الإنسان في مدينة بغداد بحاله قطعيه فعليه من الطبيعة نتيجة انحسار المناطق الخضراء نتيجة أسباب عديدة سنذكرها لاحقا , مما يجعل المدينة في حالة اغتراب مع الإنسان، لذلك من الضروري معالجة هذا الموضوع بشكل علمي مدروس لمعرفة الأسباب التي أدت إلى ذلك من خلال التركيز على المناطق الخضراء وتخطيطها بشكل سليم .

أسباب الزحف العمراني على المناطق الخضراء :

يرى عدد من الأكاديميين والخبراء الاقتصاديين أن الكثافة السكانية المتوقعة في العراق خلال السنوات المقبلة وأرتفاع متوسط عمر الإنسان , والتي أدت إلى ظاهرة الازدحام السكاني في المدن الكبرى في البلاد وخاصة في بغداد العاصمة زيادة سكان العالم بوتائر متسارعة ، نتيجة لزيادة المواليد وارتفاع متوسط عمر الإنسان, أدت إلى نشوء ظاهرة الازدحام السكاني في المدن الكبرى ومنها مدينة بغداد , إذ تشير التقديرات إلى تجاوز نفوس المدينة الـــ (6) ملايين نسمه، مما أدى إلى ارتفاع مستوى الكثافة السكانية في وحدة المساحة، ومن ثم قيام السكان

بإيجاد مساحات أخرى للسكن فيها أو أقامة المشاريع المتنوعة من تجاره وصناعه وخدمية وبسبب ذلك توسعت المدينة على حساب المساحات الخضراء التي كان مخطط لها أن تبقى خضراء لتحقيق التوازن البيئي وتخفيض مستوى التلوث وتحقيق التوازن الاقتصادي والمحافظة على مستوى مناسب من الإنتاج الغذائي، ولقد تمثل تمدد مدينة بغداد بالزحف السكاني المنظم وغير المنظم(العشوائي) الذي تجاوز على المساحات الخضراء، وبالتالي تسبب بمشكلات اقتصاديه واجتماعية وبيئية وأمنيه خطيرة . أن حصة الفرد الواحد من المساحات الخضراء في بغداد تبلغ حوالي (0,49)متر مربع , وهي نسبه ضئيلة جدا إذا ما قورنت بمثيلتها من المدن الأوربية كعاصمة بريطانيا لندن حيث قدر نصيب الفرد الواحد من المساحات الخضراء بحوالي (23) متر مربع , والولايات الأمريكية التي قدرت حوالي (46) متراً مربعاً . أن من ضمن التحديات الخطيرة التي يشهدها القرن الحادي والعشرين ظاهرة ازدحام السكان , حيث تركز أكثر من نصف سكان العالم في المدن، وقد بلغت نسبة السكان الذي يقطنون المدن في الدول المجاورة بنحو (55 %) من اجمالي العدد السكاني الكلي، كما كان من المتوقع أن تبلغ النسبة ما يقدر بـــ (60%) في عام (2020)، ومدينة بغداد ليست بمنآى عن تلك التحديات، إذ شهدت ارتفاعات في معدلا النمو السكاني تجاوزت معدلاته الـــ (3 %) ولذلك أسباب متعددة، منها ما يتعلق بأرتفاع نسبة المواليد الجدد، ومنها ما يتعلق بتيارات الهجرة الوافدة من الريف ومدن العراق، ووجود قصور في برامج التنمية الاقتصادية المتوازنة، وتوفر فرص العمل في العاصمة مقارنه بغيرها من المدن الأخرى، ورغبة الإفراد في تحسين مستواهم المعيشي وغيرها[16] .

وبالاعتماد على نتائج التعدادات السابقة 1997 لمدينة بغداد وعلى افتراض استمرار هذا الاتجاه للمستقبل فأن سكن مدينة بغداد سيستمر بالنمو . إما توقعات الأمم المتحدة فأشارت إلى أن سكان بغداد تجاوزت (5) مليون نسمه عام(2000) ويصل إلى (7) مليون نسمه عام (2015) باعتماد معدل نمو (2,6) كذلك توقعات الشركة اليابانية التي قامت بأعداد دراسة التخطيط الانمائي المتكامل لمدينة بغداد، إذ أشارت إلى أن سكان مدينة بغداد سيتجاوز (5) مليون نسمه عام(2000) ويصل إلى (9) مليون نسمه عام(2015) في حالة اعتماد معدل النمو البالغ (2,8 %) للمدن من(1977 – 1997)، لكن افتراضهم بأن السكان الدائميين لمدينة بغداد سيستمر بالنمو بوساطة الزيادات الطبيعية (الولادات والوفيات) وأن صافي الهجرة سيهمل كعامل للنمو استنادا إلى السياسات التي تتبعها الدول حينذاك. ينظر الجدول (1)

جدول (1)

عدد السكان المتوقع لمدينة بغداد من الأمم المتحدة وشركة JCCF اليابانية(مليون نسمه)

السنوات	السكان المتوقع من قبلJCCF	السكان المتوقع من قبل الأمم المتحدة
1987	3,267	
1990	3,552	4,044
1995	4,081	4,511
1997	4,31	
2000	4,688	5,1399
2005	5,179	5,912
207	5,184	
2010	6,162	6,752
2015	4,048	7,676
2017	4,448	

المصدر: U.N. World unbanizodion prospective , op.cit , p.13

إنّ الحروب المتعاقبة على العراق وسنوات الحصار والاحتلال الأخيرة أضرت أحوال الناس وشوهت وجده المدينة ودقت ناقوس الخطر على مدينة بغداد. والزحف العمراني على المناطق الخضراء في المدن العراقية وفي مدينة بغداد بشكل خاص اخذ بالتزايد في المرحلة الحالية وخصوصا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، إذ يشير واقع حال مدينة بغداد إلى تجاوزات عديدة من المواطنين بغياب سلطة القانون والتخطيط في استعمالات الأرض من خلال الملاحظات الشخصية للباحث وخير مثال على ذلك الحدائق العامة التي تعاني من التجاوز كحديقة ألامه في الباب الشرقي، إذ تم التجاوز عليها وبناء أكشاك متعددة، فضلاً عن التراكم السابق للتجاوزات من خلال القرارات الصادرة من الدولة السابقة وأمانة بغداد [17] .

ونستعرض فيما يأتي أنواع التغيرات في استعمالات الأرض فيما يخص المناطق الخضراء وكما يأتي :

1- تغير استعمالات الأرض من سكني إلى تجاري :

شهد قطرنا خلال القرن السابق وبداية هذا القرن تغيرات في الحياة الاقتصادية والسياسية وعدم ثباتها ونظرا للوزن الكبير الذي تناله مدينة بغداد (العاصمة) من مجمل هذه التغيرات كان أكثر الأمور صعوبة وتعقيدا لاستعمالات الأرض فيها، وما يتعلق بذلك من منظومات حضريه كشبكة النقل والمناطق الخضراء ... وغير ذلك، ولعل من ابرز العوامل التي أدت إلى فشل اغلب التصاميم الأساسية السابقة كان في تحديد الحجم السكاني المستقبلي للمدينة , إذ كانت معدلات نمو المدينة سكانيا تتجاوز بكثير من التوقعات، بسبب الهجرة الواسعة إليها , وعدم وجود ضوابط ملموسة للحد من الهجرة التي سببت فقدان السيطرة على النمو العمراني للمدينة , ومن ثم صعوبة السيطرة على استعمالات الأرض فيها وخصوصاً في غياب

سلطه إداريه (بلديه) قويه ومتمكنة، لذا أصدرت أمانة بغداد قرارات عدة حيث أطلقت الاستعمال المختلط في بعض شوارع مدينة بغداد (الشوارع التجارية) تجاوزت فيه على المخطط الأساس لمدينة بغداد، لكنها برزت ذلك بكونها استجابة لمتطلبات التغيرات السكانية والاجتماعية والاقتصادية .

قمع بداية الثمانينيات ومع ازدياد الكثافة السكانية في المدينة وزيادة الطلب على السلع والخدمات التي رافقت ارتفاع القدرة الشرائية للمواطنين، ازداد الطلب كثيرا على الخدمات التجارية والسياحية ...الخ، ولكون استعمالات الأرض التجارية تحقق عوائد تحويلية عالية عند مقارنتها بالاستعمال السكني، لذلك قام أصحاب الأملاك الواقعة على بعض الشوارع الرئيسة في مدينة بغداد بتحويل استعمالات أملاكها من الاستخدام السكني إلى الاستعمال التجاري دون استحصال موافقة الجهات المختصة [18]. واستجابت أمانة بغداد لهذه الظروف وأطلقت في عام (1983) الاستعمالات التجارية في عدد من شوارع بغداد المحورية والرئيسة (45) شارعا وجاء في الفقرة السابعة والعشرين لقرار مجلس الأمانة(1983/5/15)، الأسباب الموجبة لذلك (انه جاء نتيجة لعدم تشييد المناطق المخصصة بإمكانية إفراز القطع السكنية بمساحات (120م^2) الذي أصدر عام (1983) [19] .

لم تتوقف أمانة بغداد عند ذلك لكنها استأنفت أطلاق الشوارع التجارية وبوجبات متتالية ليبلغ مجموع الشوارع (215 شارعا) , مما أدى إلى التزايد في تغير استعمالات الأرض من السكنية إلى التجارية في شوارع عديدة في مدينة بغداد نتيجة الارتدادات، مما اثر بشكل واضح وجلي في الحدائق الخاصة للدور السكنية الموازية للشوارع الرئيسة، إذ خلت هذه الشوارع معظمها من المناطق الخضراء مما زاد من تلوث هذه الشوارع نتيجة الازدحام المروري الكثيف والظروف المناخية القاسية لمدينة بغداد . ومن نماذج الشوارع التي تم تغيير استعمالات الأرض فيها من سكنيه إلى تجاريه شارع الربيع زيادة الحارثي (وحدة المنصور) وشارع النورة (وحدة فلسطين) وشارع الأصمعي (وحدة الاعظمية) .

2- تغيير استعمالات الأرض من مناطق خضراء إلى سكنيه :

في مرحلة السبعينيات والى بداية الثمانينيات ولزيادة معدلات مدينة بغداد سكانيا , وبسبب فقدان السيطرة على النمو العمراني للمدينة , أصدرت أمانة بغداد تجاوزا على المخطط الأساس للمدينة قرارات عده بتحويل بعض المناطق الخضراء إلى سكنيه ومن أمثلة هذه التغيرات في مناطق ((حي الحرية والعامرية، وبزايز الصليخ والداودي، والبو شجاع، ومقاطعة (11) وأبو المعالف والبتاوين والدورة وحي السلام والكرادة مريم والعطيفية وفي شارع الزيتون والزوية) وبمساحات مختلفة بتبرير كونها غير مشجره منذ عام 1982 . ومن القرارات الصادرة من مجلس أمانة بغداد القاضي بتغير استعمالات الأرض من مناطق خضراء

إلى سكنيه بموجب الفقرات (1، 2، 3، 4، 5، 6، 10)، ومن قرارات مجلس الأمانة في 1982/11/6[20] . ونجم عن ذلك انخفاض كبير في نسبة المناطق الخضراء وانخفاض حصة الفرد منها على وفق المؤشر الذي وضعته المؤسسة بول سيرفس (13,2 م2) للشخص , وهذا له تأثيرات سلبيه عديدة في جو مدينة بغداد القاسي , إذ يؤدي انحسار المناطق الخضراء والى ارتفاع درجات الحرارة وزيادة شدة الإشعاع الشمسي وخفض نسبة الرطوبة، إذ تمثل المناطق الخضراء بين الإحياء السكنية الرئة والمتنفس للمدينة . إن هذه التغيرات العشوائية في استعمالات الأرض التي قادتها أمانة بغداد كونها جهة تنفيذيه تجاوزا على التصميم الإنمائي الشامل لمدينة بغداد (2000) الموضوع من مؤسسة بول سيرفس البولونية والصادر بموجب قانون التصميم الأساس رقم (156) لسنة (1971) المنشور في الجريدة الرسمية بعددها (2125) في(1972/4/18) الذي أدى إلى أحداث تأثيرات سلبيه على تخطيط المدينة وعلى الاستعمالات الأخرى المجاورة لها , فعلى الجهات المسؤولة ومنها أمانة بغداد دراسة أي قرار قبل صدوره ومعرفة أثاره الإيجابية والسلبية على المدينة وبيئتها .

3- تغير استعمالات الأرض من مناطق خضراء إلى منشأت حكومية وعامة :

حصلت تجاوزات عديدة على التصميم الأساس لمدينة بغداد من أمانة بغداد ولمدد متعاقب منذ السبعينيات ولحد الآن، إذ تم تغيير الحدائق إلى مدارس في كل من (الوزيرية وبزاير الثعالبة والصليخ، وحي السلام، وفي النعيرية والكياره) . وتم تحويل المناطق الخضراء إلى استعمالات حكومية عامة كما في (العامرية، بزاير، الثعالبة، والصليخ، ومنطقة السنك) وتحويل الحدائق إلى مواقف سيارات والى شوارع للمشاة والسيارات في كل من (العامرية والزيونة ومقاطعة الحز وشارع المشجر في البتاوين) وتحويل منطقة خضراء إلى فندق في شارع السعدون[21].فعلى الجهات التخطيطية دراسة أي تغير في استعمالات الأرض مسبقا والتخطيط لها وحل المشكلات المترتبة عليها قبل الشروع بمثل هذه التغيرات وخصوصا أنها تجعل بمقياس كبير وفي مناطق مدينة بغداد معظمها .إن الارتباك في قرارات مجلس الأمانة الذي رافق معظم قرارات تغيير استعمالات الأرض يدل على عدم وجود جهة تخطيطية كفؤه قادرة على ملائمة التغيرات مع التصميم الأساس لمدينة بغداد وهنا تبرز أهمية الإدارة (الأطر المؤسساتي) في قيادة عجلة التخطيط السليم [22] .

4- تغيير استعمالات الأرض نتيجة تجاوزات من المواطنين :

إنّ عوامل ظهور التجاوزات على الأراضي المملوكة للدولة يرجع إلى أسباب كثيرة ومتشابكة ومتصلة مع بعضها ومنها :

1- تركز الاستثمارات في العاصمة بغداد منذ السبعينيات ولحد الآن جعلها مركز استقطاب بسكان المدن الأخرى بحثا عن فرص العمل , مما أدى إلى نزوح أعداد كبيرة من المواطنين

والسكن على هامش المدينة كمتجاوزين على أراضي الدولة . ويصح هذا على المدن العربية الأخرى . إذ تجد الاكواخ المحيطة بمدينة دمشق أو الإحياء القصديرية التي تطوف مدن شمال افريقي .

2- اضعف الرقابة البلدية على أعمال البناء العمراني مما أدى إلى نشوء مناطق التجاوز , إذ تجد أن مناطق التجاوزات نشأت خارج المخطط الأساس أو في إطرافه مما أصبحت داخله نتيجة النمو العشوائي .

3- إنَّ عوامل ظهور التجاوز قد تعود إلى أسباب تحضر المنطقة لموقعها كمفترق طرق مثل قرية حكوك أو قرية الهبش , إما أسباب حصول التجاوز في منطقة المعامل هو تركز المعامل هناك فضلا عن عامل القرابة .

4- ارتفاع أسعار الأراضي وبدلات الإيجار للمساكن , إذ تعاني مدينة بغداد عجزا سكنيا في سنة(1979) بحدود 5,7 % من العجز الذي تعاني منه المراكز الحضرية الأخرى في العراق.

5- قلة المعروض من الأراضي الحضرية والمنافسة عليها من بقة الاستعمالات الأخرى غير السكنية فضلاً عن صدور القرار رقم (222) في(1977/2/26) , الذي منع افراز الأراضي من التصاميم للأغراض غير الزراعية إذا كانت التصاميم تقرر لها استعمالات زراعيه .

6- ضعف مستوى الوعي التخطيطي لدى عدد ليس بالقليل من المواطنين وقلة المامهم بالقوانين التخطيطية مما يدفعهم إلى حالات مقصودة من التجاوزات على أراضي الدولة .

إنَّ أي تغيير في استعمال الأرض ينتج من التجاوز على الأراضي المملوكة للدولة يؤدي إلى خلل في التوازن الذي ينشده المخطط من وراء تنطبق الأرض , ووضع نسبه معينه لاستعمالاتها في ضوء المعلومات المتوافرة لديه , فمن اجل تنفيذ المخطط لبرنامجه في ضع التصميم الأساس وتنفيذه ومراجعته لابد من معالجة هذه التجاوزات ووضع البرامج التخطيطية مثل التخطيط للإسكان كأحدى المعالجات للنمو السكاني الحاصل في مدينة بغداد .

إما التجاوز على أراضي هذه الدولة والمخصص استعمالها في المخطط الأساس كمنطقة خضراء ومثالها منطقة جرف الملح [23] . وتعود نشأت المنطقة إلى عام(1970)، إذ كانت النواة الأولى للتجاوز كونها قرية زراعيه يشتغل غالبية سكانها في الزراعة، إذ توجد مجموعه من الصرائف والاكواخ , وبمرور الزمن أصبحت مركزاً للمتجاوزين لبعدها عن الرقابة البلدية. أن حالات التجاوز تتكرر يوما بعد يوم وخصوصا في السنين الماضية ونتيجة للحرب الأمريكية وأحتلالها العراق وفي غياب سلطة القانون وضعف الإدارة (الإطار المؤسساتي) في تحمله مسؤوليته متابعه مثل هذه التجاوزات وقلة الوعي مما جعل مدينة بغداد تعيش حاله

مأساويه كل يوم ونحن نرى الأكشاك موزعه في الحدائق العامة وأنشاء دور سكنيه في مناطق خضراء ومنها مقتربات بعض الطرق [24] .

الآثار البيئية للزحف العمراني على المناطق الخضراء :

إنَّ الإشكالية الحقيقية في الحفاظ على البيئة هو عدم ادخال الاعتبارات البيئية في أية عملية تخطيطية وخصوصاً في تخطيط المدن واستعمالات الأرض، إذ تعاني مدة العراق من مشكلات بيئية حقيقية تتفاقم يوما بعد يوم لذلك أعلنت الطبيعة حريتها على الإنسان ويبدو أن حبل الود قد انقطع بين البيئة والإنسان ولم تعد على ممارستها وتجاوزاته صابرة لذلك راحت تعلن تمردها من خلال مشكلات عديدة وهي التغيرات المناخية من خلال تأثير الناحية المناخية بأنحسار الرقعة الخضراء فضلا عن زيادة تلوث الهواء في الوقت الذي يمكن أن يكون المناطق الخضراء اثر كبير في التقليل من هذه الظاهرة كذلك الأثارة المترتبة في تردي الأراضي الزراعية نتيجة الزحف العمراني عليها فضلا عن تأثيراتها في الناحية الجمالية والترفيهية والاقتصادية والاجتماعية هناك مجموعه من الآثار البيئية للزحف السكاني على المساحات الخضراء ومنها[25] :

1- القضاء على المساحات الخضراء ، من خلال مساحات زراعيه محيطه بمدينة بغداد وتحولها إلى أراض سكنيه ، وهي تعد من اخطر المشكلات التي تواجه الأراضي الزراعية ، فضلا عن كونها تعادل بخطورتها مشكلة التصحر.

2- الانخفاض الحاصل في الإنتاج الزراعي فأن ازدياد عدد المباني والبيوت والمحلات الصناعية والورش لتصليح للسيارات والأدوات على حساب الأراضي الزراعية أدى إلى تناقص الإنتاج الزراعي وما أدى لذلك إلى ارتفاع معدلات البطالة للإفراد الذين كانوا يمارسون عمليات الزراعة وتربية الحيوانات في تلك الأراضي التي تحولت إلى كتل إسمنتية.

3- انتشار الإحياء الفقيرة والبيوت غير الصالحة للسكن والتي تكون مقرات سكنيه مكتظة بالناس وتفتقر إلى ابسط المعايير الصحية والخدمية من مجاري لتصريف المياه وطرق معبده وخدمات والكهرباء الأمر الذي يؤدي بساكنيه تلك المناطق للتجاوز على شبكات الماء والكهرباء وما يسببه ذلك من مشكلات كبيرة .

4- إنَّ الزحف العمراني على المناطق الخضراء من بين أهم الأسباب التي تؤدي إلى التغييرات المناخية ، لان المناطق الخضراء من خلال امتصاصها لغاز ثاني اوكسيد الكاربون في عملية التركيب الضوئي ستؤثر تأثيرا مباشرا في التغييرات المناخية كما تستخدم قدره الكلوروفيل في عملية عكس الإشعاعات الشمسية ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى تلطيف الأجواء والمناخ .

5- أدت إلى ظاهرة ازدحام السكان في وحدة المساحة المخصصة للسكن ذاتها ، ونشوء المناطق العشوائية والتجاوز على المناطق الخضراء وأستغلالها في بناء المساكن أو استخدامها

لإغراض تجاريه كمعارض للسيارات أو مخازن أو محال لتصليح السيارات أو لإغراض صناعية أخرى ، مما أدى إلى ذلك مشكلات اقتصاديه وبيئية خطيرة ، ومن أهم ملاحم الزحف السكاني العشوائي الذي تعاني منه مدينة بغداد هو ظاهرة التجاوزات على المساحات الخضراء وبناء المساكن التي تفتقر إلى ابسط الخدمات وشروط السلامة الصحية ، كأفتقارها إلى خدمات الماء والكهرباء وشبكات الصرف الصحي أن الإشكالية الحقيقية في الحفاظ على البيئة هو عدم ادخال الاعتبارات البيئية في أية عمليه تخطيطية وخصوصا في تخطيط المدن وأستعمالات الأراضي، إذ تعاني مدن العراق من مشكلات بيئية حقيقية تتفاقم يوما بعد يوم .

6- العامل المناخي للزحف العمراني على المناطق الخضراء التي بدورها تمتص جزءا كبيرا من ثاني اوكسيد الكاربون في عملية البناء الضوئي الذي بدوره يؤثر تأثيرا مباشرا في التغييرات المناخية ، كما تستخدم قدره الكلورو فيل على عكس الإشعاعات الشمسية .

7- الحروب والمناورات العسكرية مما يزيد الضغط على النظم الأيكولوجية وقد أدى تدهور الأراضي نتيجة الهجرة من الريف إلى المدينة في التقليل من خصوبة التربة وإمكانياتها الزراعية كذلك التغيير في استعمالات الارض من مناطق خضراء إلى استعمال أخر [26] .

الحلول والمعالجات :

إنّ الحلول والمعالجات تأخذ جانبين: الجانب الأول تم التوصل إليه من قبل أمانة بغداد وباشرت في انجازه، والجانب الثاني هي الحلول والمعالجات من اقتراح الباحث وهي :

1- هناك حلول تقوم بها أمانة بغداد بالتعاقد مع احدي الشركات العالمية اللبنانية لإعادة النظر وتحديث التصميم الأساسي لمدينة بغداد وسمي بالمخطط الإنمائي الشامل حتى عام(2030)، إلا أن هذا المخطط ما زال حاليا قيد التنفيذ ولم يتم لحد الآن وضع رؤية أو نظره شامله لفعاليات المدينة ولحل المشكلات الانية للمدينة ولقد تم تشكيل لجنة برئاسة (أمين بغداد وأعضاء من أساتذة من الجامعات العراقية) سميت باللجنة العليا للتصميم الأساس التي تقوم بحل كل هذه المشكلات من خلال تغيير في استعمالات بعض الفعاليات إلى استعمالات أخرى حسب حاجة المدينة والتوسع السكان وبعض منها تغيير استعمالات أراضي خضراء إلى سكني حسب حاجة المدينة مع ملاحظة الحفاظ على المناطق الخضراء بالمساحة الكافية واللازمة لها وهذا ما تقوم به أمانة بغداد بتشييد متنزهات في بغداد وزيادة المناطق الخضراء وجعلها متنفس للمدينة حتى عندما يتم تغيير استعمال المناطق إلى استعمال أخر يؤخذ بنظر الاعتبار وجود مناطق خضراء كافيه بعد التغيير أيضاً تقوم أمانة بغداد بأعداد دراسات تخطيطية لمشاريع اسكانية وتوفير أراضي لغرض إنشاء مجمعات سكنيه لحل العجز السكني ومنها إنشاء مجمعات سكنيه عن طريق القطاع العام (الدولة) بالتعاون مع وزارة الإسكان والتعمير وغيرها من جهات ذات العلاقة ومنها (أعمار مدينة الصدر 10×10) توفير تقريبا

(80,000) وحده سكنيه تقريبا وتخصيص أراضي لوزارة الأعمار والإسكان في بغداد لإنشاء مجمعات سكنيه عليها كذلك اشتراك القطاع الخاص عن طريق الاستثمار من خلال تهيئة الارض من قبل أمانة بغداد ومنها مشروع معسكر الرشيد بإنشاء مجمع سكني متكامل خدمي يوفر (60,000) وحده سكنيه ومشروع مدينة المستقبل يوفر حوالي (30,000) وحده سكنيه وغيرها من المشاريع الموزعة في جميع مناطق بغداد والصالحة لهذا الغرض وهذه المشاريع هي مشاريع آنية وما زال العمل فيها مستمر [27]

2- إما مشكلة التوازن بين جميع الفعاليات للمدينة المستقبلية سيتم دراستها وحل هذه المشكلة من خلال مشروع المخطط الإنمائي الشامل لعام(2030) عند الانتهاء منه والمصادقة على هذا المشروع نهائيا حيث سيرسم صوره منظمه لمدينة بغداد والفعاليات اللازمة لتلبية حاجة المدينة ولغاية عام(2030) .

3- ومن الحلول الأخرى التي تم التوصل إليها وبدأ العمل إليها وهي المقترح التي دعت إليه شبكة الإعلام العراقي لتشجير طريق (يا حسين) الذي يمتد من مدينة بغداد حتى كربلاء وقد باشرت وزارة البيئة والتعاون مع بلديات الكرخ والرصافة لتشجير الطرق المؤدية إلى كربلاء بزرع أشجار النخيل وأشجار أخرى متنوعة وقد زودت المواطنين بأعداد كبيره من الشتلات وهذا سوف يكون له مردود كبير على البيئة مما له تأثير مستقبلي سوف يقلل من تأثير العواصف الترابية لان الأشجار هي مصدات للرياح كذلك سوف تقلل من تلوث الهواء والتلوث البصري والضوضائي الذي تعاني منه مدينة بغداد .

4- ضرورة الاعتناء بالمساحات الخضراء والحدائق في بغداد , وتخصيص مساحات لها تتخلل الوحدات السكنية التي يستهدف أقامتها تغطية حاجة السكان , وهناك حاجه ماسه إلى قاعدة بيانات شامله عن الحدائق ليمكن في ضوء ذلك وضع الخطط التنموية المناسبة لتطوير هذه الخدمات وتنميتها ويقع هذا العبء على الجهات المشرفة والمسؤولة عن الحدائق .

5- تحسين شكل مدينة بغداد عن طريق استخدام الأشجار في تغطية الوحدات السكنية غير المخططة أو المباني المتهالكة المتمركزة في وسطها .

6- توفير البنية الأساسية التحتية اللازمة لإنشاء الحدائق والمتنزهات في إطار التخطيط الإسكاني , بشكل يحقق الاكتفاء الترويحي لسكان المدينة .

7- الاهتمام بزراعة أشجار الظل للإفادة منها في اشهر الصيف الحار على أن تكون من الأشجار التي تناسب الطابع العام ويمكن أن تضيف بعض الجمال على الحديقة بما توفره من أزهار أو شكل متميز وخاصة تلك التي تزهر في الأشهر التي لا يكون فيها إزهاراً لأغلب النباتات المزروعة بالحديقة .

8- رفع كفاءة الفنيين الزراعيين في الأمانات والبلديات بما يتماشى مع المهام المكلفين بها .

9- زيادة الوعي البيئي على مستوى التجمعات السكنية بما يناسب بأهمية الحدائق والمتنزهات وصيانتها .

10-التأكد من ملائمة الأنواع والأصناف النباتية المراد زراعتها للظروف البيئية المحلية قبل زراعتها .

الاستنتاجات :

1- يشير الواقع الراهن أن هناك تجاوزا على المخططات السياسية الموضوعة لمدينة بغداد , غيرت من استخدامها أراض سكنية , بسبب زيادة الطلب على المباني السكنية نتيجة ارتفاع معدلات النمو السكاني التي تجاوزت (3 %) والهجرة من الريف الى المدينة لكون المدينة مركز جذب للإفراد الباحثين عن فرص عمل .

2- تدني نصيب الفرد في مدينة بغداد من المساحات الخضراء إذ بلغت (0,49) متر مربع وهي نسبه منخفضة جداً موازنة بمثيلاتها في المدن الأوربية كبريطانيا , إذ قدر نصيب الفرد الواحد من المساحات الخضراء بحوالي (23) متر مربع وأمريكا التي قدرت بحوالي (46) متر مربع .

3- قيام الدولة قبل عام (2003) بالتجاوز على المساحات الخضراء , وتوزيعها كقطع سكنيه على بعض كبار الضباط والمسؤولين في الجهاز الحكومي , دون الأخذ بنظر الاعتبار أهمية بقاء تلك المساحات خضراء من اجل تحقيق التوازن البيئي للمدينة .

4- تجاوز بعض الشرائح على المساحات الخضراء وأستغلالها لإغراض غير التي خطط لها , كقيام بعض الإفراد بتحويل المشاتل إلى معارض لبيع السيارات , أو بناء المحلات التجارية ومكملات المباني بدون اخذ إجازات البناء .

5- أظهرت البحث أن أحياء عشوائية تم إنشاؤها من غير اخذ موافقات بالبناء , نتيجة غياب الرقابة القانونية وقيام بعض تجار العقارات والمضاربين بشراء حصص العديد من المغارسين ليقوموا بعد ذلك بأعلان كامل عن الأراضي وإزالة شيوعها وتحويلها إلى أراضي سكنيه وقد قام هؤلاء بعمليات تجريف لتلك الأراضي وقلع الأشجار من الحمضيات وأمهات النخيل مضيفين خسائر اقتصاديه على الإنتاج الزراعي في البلد.

التوصيات :

1- التأكد بأن المخطط الأساس لمدينة بغداد يعد قانونا ملزما للإطراف جميعها وأن الاخلال بأي جانب من استعمالات الارض سيؤثر في الجوانب الأخرى .

2- السعي لتنمية لقرارات البشرية العاملة وخصوصا أمانة بغداد من خلال تكثيف الجهود المتخصصة بهذا الجانب وأعداد الكوادر الكفوءه للإشراف على هذه الإستراتيجية من خلال الدورات التدريبية والاعتماد على متخصصين في الجانب البيئي .

3- تفعيل عمل وزارة البيئة وخاصة قسم استعمالات الارض بالتنسيق الكامل مع الجهات المعنية وخاصة أمانة بغداد لمراقبة ورصد التجاوزات والإسهام الفاعل في تطوير المناطق الخضراء المخطط لها وزيادة رقعتها .

4- العمل على تشجيع الدراسات والبحوث المتعلقة بالحفاظ على البيئة وخصوصا المناطق الخضراء كونها مسؤولية اختلاقية سيتحملها الجميع ودعمها ماديا ومعنويا بهدف الوصول إلى بيئة تحفظ حق الأجيال القادمة .

5- السعي إلى إدخال مناهج بيئية لكافة المراحل الدراسية لزيادة الوعي البيئي .

6- تقديم الدعم المادي والمعنوي للمشاريع البيئية وخاصة إعادة تخضير المدن .

7- السعي الجاد من قبل جميع الجهات المعنية والمواطنين للاهتمام بالمناطق الخضراء لما لها من أهميه كبيره في الجانب البيئي والمناخي والجمالي والترفيهي ... الخ , وخصوصا في مدينة بغداد .

8- وضع قوانين صارمة للحفاظ على المناطق الخضراء ورصد المخلفات ووضع العقوبات الصارمة بشأنها .

9- السعي إلى إدخال مفهوم التخضير في المناهج التعليمية وزيادة الوعي بهذا الاتجاه عن طريق التوعية الإعلامية .

10-وضع سياسات اسكانية لمدينة بغداد لتحجيم الكثافة السكانية الوافدة إليها بأتباع السياسات المقترحة ضمن المخطط الأساس مع الأخذ بنظر الاعتبار التوزيع المتوازن للأنشطة الصناعية والتجارية لعموم المحافظات لتقليل الزخم على مدينة بغداد من خلال اعتماد مبدأ المناطق الجديدة المقترحة لتوسيع المدينة ضمن المخطط الأساس .

المقترحات:

يقترح الباحث إجراء دراسات مستقبلية :

1- دراسة مماثلة على المناطق الخضراء في المحافظات الجنوبية .

2- دراسة علاقة المناطق الخضراء على البيئة في مناطق بغداد.

الهوامش:

(1) عناد ، منتهى طعيمة ، التوزيع المكاني لمحطات الوقود في مدينة بغداد ،(رسالة ماجستير غير منشوره) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، 2003 ، ص16 .

(2) الموقع الرسمي لمحافظة بغداد .

(3) وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للإحصاء .

(4) الجهاز المركزي للإحصاء ، المصدر السابق .

(5) علي ، إيمان عبد الهادي ، دراسة تحليليه للمناطق الخضراء وأثرها في بيئة المحلة السكنية ، (مشروع للدبلوم العالي غير منشور) ، معهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي ، جامعة بغداد ،2010 ،ص 4

(6) مجيد ، نيان محمود ، كفاءة التوقيع المكاني للمناطق الخضراء المستغلة لإغراض ترفيهية ضمن المحلة السكنية ، مشروع للدبلوم العالي (غير منشور) ، معهد العالي للتخطيط الحضري والإقليمي ، جامعة بغداد ، 2010 ، ص 3 .

(7) المصدر نفسه ، ص 13 .

(8) العزاوي ، وداد داوود سلمان ، الزحف العمراني على المناطق الخضراء وأثاره البيئية على مدينة بغداد، اطروحة دكتوراه (غير منشوره) المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد ،2007 ، ص 61 .

(9) الهيتي ، صبري فارس ، جغرافية المدن ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 2000 ، ص 156

(10) العزاوي ، وداد داوود سلمان ، مصدر سابق ، ص 80 .

(11) المصدر نفسه ، ص 81 .

(12) المصدر نفسه ، ص 81 .

(13) نيان مجيد محمود ، المصدر السابق ، ص 84 .

(14) العزاوي ، وداد داوود سلمان ، المصدر السابق ، ص 86 .

(15) المصدر نفسه ، ص 89 .

(16) الموسوي ، منى تركي ، الاثار البيئية والاقتصادية الخطيرة للزحف العمراني على المساحات الخضراء ، عبر الانترنت على الموقع www.Isiamou

(17) العزاوي ، وداد داوود سلمان ، مصدر سابق، ص 11.

(18) منهل ، فاطمه حسن ، اثر تغير استعمالات الارض السكنية الى تجاريه على المناطق الخضراء في مدينه بغداد ، رسالة ماجستير مقدم الى مركز التخطيط الحضري والاقليمي ، جامعة بغداد ، 1996 ، ص 67 .

(19) فاطمه حسن ، مصدر سابق، ص 68 .

(20) المصدر نفسه ، ص 96 .

(21) فاطمه حسن منهل ، مصدر سابق ، ص 78 .

(22) العزاوي ، وداد داوود سلمان ، مصدر سابق ، ص 11 .

(23) المصدر نفسه ، ص 99 .

(24) المصدر نفسه ، ص 102 .

(25) المصدر نفسه ، ص 103 .

(26) المصدر نفسه ، ص 104 .

(27) البطاقة الشخصية مع المهندس وسام حنا ، أمانة بغداد ، بتأريخ 2012/12/9 .

Abstract

We conclude from this research that the problem of population crawling on the green areas is one of the problems faced by all countries of the world, including Iraq, particularly Baghdad, one of the capitals of the world that have suffered from the phenomenon of urban growth since the early fifties large migrations from the countryside to the city and due to leave the peasants land desolate feudalism as it displaced her demographic waves of other Iraqi cities, for social reasons, economic and political as well as natural increase (births) and a large number of the population needs to many residential areas to accommodate these numbers, which led to large these numbers creep of the population to vast green areas fertilized activity entertainment that urban sprawl on the green areas in the Iraqi cities and in Baghdad in particular, the city is increasing at the current stage, especially after the US occupation as it indicates the reality of the city of Baghdad to the many abuses of citizens in the absence of legal authority .oausi search to make sure that the foundation planned for the city of Baghdad is legally binding on all the parties and that the prejudice to any aspect of land use will affect other aspects. The researcher suggests conducting a similar study on green areas in the southern provinces.